كيف واجهت الكنيسة تحديات العلمانية؟



حنان خياطي

الألوكة
www.alukah.net

كيف واجهت الكنيسة تحديات العلمانية؟

إعداد

حنان خياطي

كيف واجهت الكنيسة تحديات العلمانية؟ [1]

[1] حنان خياطي: أستاذة باحثة حاصلة على الدكتوراه تخصص المناظرات الدينية في الفكر الإسلامي جامعة محمد الخامس - الرباط.

* البحث إجابة عن تساؤل حول كيف واجهت الكنيسة لاهوتياً واقع المجتمع العلماني؟ وكيف صاغت الكنيسة لاهوتاً أو مقولات لاهوتية تشرعن ممارستها كسلطة في عالمي الدين والدنيا؟

اللاهوت البروتستانتي، كان سباقاً إلى صياغة لاهوت، سمي بلاهوت العلمنة فما هي مضامين هذا اللاهوت؟ وما هي أطروحاته الأساسية؟ ومن هم أهم رواده؟ والحديث عن لاهوت العلمنة البروتستانتي يدعو بالمقابل إلى التساؤل عن مدى إمكانية وجود لاهوت كاثوليكي تناول ظاهرة العلمنة، فإن كان كذلك، فما الفرق بينه وبين اللاهوت البروتستانتي؟

* الكلمات المفاتيح: العلمانية - البروتستانتية - الكاثوليكية - العالم المعلمن.

***

واجهت الكنيسة، منذ بداية القرن العشرين واقعاً جديداً هو واقع المجتمعات العلمانية، وبات عليها أن تكيف لاهوتاً على هذا الواقع الجديد.

فكيف واجهت الكنيسة لاهوتياً واقع المجتمع العلماني؟ وكيف صاغت الكنيسة لاهوتاً أو مقولات لاهوتية تشرعن ممارستها كسلطة في عالمي الدين والدنيا.

نشير في البداية أن ظاهرة العلمنة في المجتمعات الغربية أحدثت لدى الأوساط اللاهوتية والكاثوليكية خاصة، نوعاً من الحيرة والضياع والتضارب في المواقف، وساد اعتقاد راسخ لدى عدد كبير، أن العلمانية معادية بالضرورة للدين وعاملة على نقض عراه، بل إنها مثلت

لدى غالبيتهم نقيض وخلافه، كما ثمة اعتقاد مخالف لهذا الرأي يعبر بلا شك عن وجهة نظر الأقلية رأى في العلمانية ضرورة من ضرورات الحفاظ على الدين الحق، ووسيلة لا بديل عنها للحفاظ على نقاوة الممارسة الدينية من أي شبهة أو شائبة لتحقيق مصالح الناس كافة والمتدينون من ضمنهم.

إن الإشكالية الأساسية التي بنى عليها اللاهوت المسيحي تفكيره وبحثه طرحت على الشكل التالي: ما هو مصير الدين؟ هل من معنى للإيمان المسيحي بعد اليوم؟ هل من مستقبل لله في العالم المعلمن؟ هل باستطاعة اللاهوت المعاصر أن يدحض فرضية التناقض القائم ما بين الإيمان المسيحي والعالم المعاصر المعلمن؟ وبالتالي، هل بالإمكان عدم رفض هذا العالم بشكل مسبق، أو في أفضل الأحوال قبوله كواقع حتمي لا مفر منه واعتماد مسلك راعوي، يتناسب في آن معا مع متطلبات الإيمان وقدرية العلمنة؟ أم أنه يمكن لاهوتيا الوصول إلى التأكيد بأن ظاهرة العلمنة هي نتيجة شرعية وضرورية للإيمان المسيحي نفسه؟

اللاهوت البروتستانتي، كان سباقا إلى صياغة لاهوت، سمي بلاهوت العلمنة فما هي مضامين هذا اللاهوت؟ وما هي أطروحاته الأساسية؟ ومن هم أهم رواده؟ والحديث

عن لاهوت العلمنة البروتستانتي يدعو بالمقابل إلى التساؤل عن مدى إمكانية وجود لاهوت كاثوليكي تناول ظاهرة العلمنة، فإن كان كذلك، فما الفرق بينه وبين اللاهوت البروتستانتي.

لاهوت العلمنة البروتستانتي:

تجدر الإشارة إلى أن التوجه العام للاهوت البروتستانتي حيال ظاهرة العلمنة هو توجه متفائل بالصميم، يتضح ذلك مع أول رواد لاهوت العلمنة، فريدريك غوغارتن* فما هي أطروحة غوغارتن الرئيسية.

1- فريدريك غوغارتن:

يرى غوغارتن أن العلمنة تجد جذورها في الإيمان المسيحي نفسه، فهي بالتالي ظاهرة لاحقة للمسيحية، أو بالأحرى منبثقة بتأثير مسيحي فالإيمان بأن الله، هو الذي خلق العالم يجعل الإنسان في يقين بأنه جعل (ما بين الله والعالم)**.

وبالمسيح أصبح الإنسان أبنا أي وريثا، فالله إذا أوكل إليه مهمة جعل العالم مجالا لسيطرته، وبهذا المعنى يقول بولس للمسيحيين" أن كل شيء مباح" ويرى

* غوغارتن، هو أحد رفاق، اللاهوتي البروتستانتي الشهير(كارل بارت)، ومثل هذا الأخير يصنف في مدرسة (اللاهوت الجدلي Théologie Dialectique توفي غوغارتن في 16 تشرين الأول 1968 عن عمر يناهز الثمانين عاما.
** هذا عنوان أحد كتب غوغارتن

غوغارتن في هذا الكلام المفتاح الأساسي للاهوت العلمنة، فهذا القول ينشئ "دنيوية "العالم" ويستبعد فكره وجود مجال يكون إلى جانب الآخر، معتبرا مقدسا، لكن اللاهوت لا ينسى تكملة الآية المذكورة أعلاه" ولكن ليس كل شيء ينفع" فعلى الإنسان أن يميز بين الأمور، والتمييز هو الذي يجريه بواسطة عقله، العقل بالتالي هو الوسيلة التي بها يسيطر على العالم، وعليه ألا يتخلى أبدا عنها، فإن فعل خان دعوته، والإيمان هو الذي يعطيه القناعة بأنه مسؤول أمام الله في كيفية استخدام هذه الوسيلة، وهذا فإن استقلالية العقل- العقل الذي هو مبدأ العلم والتقنية الذين يحولان العالم، تستنتج من العالم المسيحي[2].

إذن لاهوت العلمنة يرتكز على إجراء تمييز واضح ما بين الله والإنسان، ما بين الإيمان والعالم، وعلاقة الإنسان مع العالم بإخضاعه الطبيعة هما علاقتان مرتبطتان الواحدة بالأخرى ارتباطا وثيقا، ومن الممكن أن يؤدي فك الارتباط ما بينهما إلى إحداث اختلال في التوازن الأمثل، فعلى الإنسان أن يحافظ على طهارة الإيمان وعلى دنيوية العالم، ولله وحده ملكية المعنى الأخير، ولله وحده ملكية وحدة التاريخ أما الإنسان فعليه أن يبقى في

---

2 - Frederic gogarten, Destin et Espoirs du monde moderne Tournoi –Paris 1970 p207

تساؤل غير منقطع، لأنـه إذا انقطـع الإيمـان عن التسـاؤل وتحول إلى دين يبنى العالم مسيحياً، نتج عن ذلك خطيئة، تشبه ما فعلته المسيحية التاريخية على مر العصور حينمـا لم تعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله وما للعقل للعقل.[3]

وإذا ما تعلمن الإيمـان وقـع في لا شـرعية، فالإيمـان لا يمكن أن يصبح جوابا نهائيا وأكيدا ومحكما لما لا يملـك لـه جوابا إلا الله، أي لما هو الشكل النهائي للمصير والشــكل النهائي للتاريخ.

وذلك لا يعني أن على الإنسان ألا يسعى، عبر التسـاؤل غير المنقطـع، للحصـول على الجـواب فـإن لم يسـأل لن يكون إنسانا تاريخيا.

والعلمنة معرضة هي أيضا لأن تتحـول إلى "أيـديولوجيا علمانويةsécularisme Idéologie وذلك عندما ينقطـع الإنسان عن الإيمان ويعتبر نفسه المالـك المطلـق للعـالم كله، حينذاك يقع في العدميـة، أو في الشـك المطلـق، أو في كل أنواع المطلقيات[4].

[3] - Frederic gogarten, Destin et Espoirs du monde moderne Tournoi –Paris 1970 p207-209.
[4] - Frederic gogarten, Destin et Espoirs du monde moderne Tournoi –Paris 1970p140

ويصف غوغارتن العلمانوية بأنها المرض المزمن للتاريخ المعاصر، ويعدد أصنافا من هذا المرض كالمثالية والذاتية، والمادية والشيوعية والقومية.[5]

إن غوغارتن، كان أول من جعل من العلمنة موضوعا مميزا لتفكير لاهوتي منهجي، فلم يحاول أن يعطي العلمنة شرعية لاهوتية فحسب، لكنه أيضا وبنوع خاص صب اهتمامه على إبراز كل المعاني التي يمكن أن تتضمنها العلمنة في الصميم وذلك من جهة، لكي يطمئن المسيحي بأن العلمنة لا يمكن أن تشكل خطرا على إيمانه، ومن جهة أخرى ليكشف جميع الالتباسات التي يمكن أن تنطوي عليها العلمنة، وبالتالي، الأخطار التي قد تنجم عنها أحيانا وتطال العالم والمسيحية في آن معا، فالأخطار التي قد تطال الإيمان مثلا، قد تأتي من علمنة تدفع الإيمان إلى أن يتقلص وينعزل في حدود المسلك الأدبي الفردي، أو في الاهتمام ألحصري بتحقيق الخلاص الشخصي.

أما الأخطار التي قد تطال العالم نفسه، فقد تأتي عندما يطبق العلمنة أناس غير مهيئين كفاية وهكذا فلكي لا تنحرف العلمنة، على الإيمان أن يلعب وظيفة حارس يحمي العالم وحرية الإنسان من كل ما يمس دنيويتهما.[6]

---

[5] - ن.م.ص:143

2- بونهرفر (نبي العلمانية):

إذا كان (فريدريك غوغارتن) هو أول من أطلق لاهوت العلمنة المنهجي فإن (ديتريش بونهوفر)* اعتبر من كبار (أنبياء العلمنة)، كتاباته المتعددة والمتنوعة في اهتماماتها عرفت انتشارا واسعا وفكره الذي عبر عنه في اتجاهات متعددة أصبحت مرجعا عاد إليه العديد ممن حاولوا تأسيس العلمنة مسيحيا، وشكل دفاعا عن العلمنة الراديكالية باعتبارها إمكانية مميزة لإعادة اكتشاف إله الوحي الحقيقي.

ويتمحور اهتمام " بونهوفر" حول مسألة مصير الإيمان المسيحي في عالم ينشأ بمعزل عن فرضية الله، ففي الواقع (العالم الحديث) عالما يرى نفسه قد أصبح راشدا حيث بات الناس فيه أكثر فأكثر لا يشعرون بالحاجة إلى اللجوء إلى عالم آخر غيبي يعطي حياتهم معنى وقيمة لذا قرروا أن يأخذوا مسؤولية مصائرهم بأيديهم بمعزل عن الله، وهكذا أصبح هؤلاء "لادينيين" هنا نقرأ "بونهوفر" شارحا هذه الظاهرة بشكل لم يعتده اللاهوت التقليدي

6- Frederic gogarten, Destin et Espoirs du monde moderne Tournoi –Paris 1970p143

* ولد في عام 1906 في أول شباط 1933 أعلن من محطة إذاعة برلين معارضته لسياسة هتلر مكث في لندن من العالم 1933 حتى العام 1935 وتنقل في عدة بلدان، لكنه عاد إلى ألمانيا، حيث اعتقل بتاريخ 5 نيسان 1943 نفذ فيه حكم الإعدام شنقا في 7 نيسان 1945

فمثل هذا الدين (ويفضل أن يسميه تدينا) الذي نراه ينحسر ويتلاشى إنما يتطابق مع عصر ثقافي (وهو لا يأسف لحدوث مثل هذه الأمور). ذلك لأن الإيمان المسيحي، برأيه يجب ألا يرتبط بهذا العصر ولا بأي من الثقافات التي عبرت تاريخيا عنه، لا بل إن الإيمان المسيحي يكتسب نقاءا ومناعة وعمقا إذا ما تحرر من كل ارتباطاته الثقافية وارتهانه للأشكال الدينية، ويخلص إلى القول : (إن إله الوحي وإله الإنجيل، مختلف جذريا عن إله الدين).

وعلى هذا أساس يصبح بإمكان إنسان القرن العشرين، الإنسان المعلمن والإنسان اللاديني أن يؤمن بالمسيح يسوع لكن بونهوفر لا يبدو مهتما بشكل أساسي ومباشر بأن يقوم بمسعى توفيقي، بل اهتمامه الأساسي، فيما هو يعري الإيمان. المسيحي من ثيابه الدينية، أن يسلط الضوء على حقيقة هذا الإيمان وأن يعرف بالتالي عن الله الذي هو موضوع هذا الإيمان، فالمسيح في نظره، يجب ألا يكون فقط (موضوع الديانة) أي موضوع قطاع معين ومحدد ومحصور، يندرج في سياق الواقع الذي يعبر فيه الوجود البشري عن ذاته (أن يكون المسيح شيئا آخر مختلفا بالكلية، أن يكون حقا سيد العالم)،لذلك على الإيمان ألا ينكفئ في عالم الدين الضيق، بل عليه

أن يحي الوجود بكليته. إن الفعل الديني يقول" بونهوفر"، (هو دائما فعل جزئي، أما الإيمان فهو فعل كلي)[7].

المسيحية إذن ليست ديانة هروب، أو صفة روحية يستخدمها المرشحون إلى السماء، كما أن المسيحية ليست من جهة أخرى تطويعا للواقع وتطابقا انتقائيا مع أشكاله المتعددة إن الله في يسوع المسيح هو بنية الواقع ومركزيته، يسوع المسيح هو الله الذي أصبح إنسانا لكي يصبح كإنسان، مسؤولا أمام الله عن الكائنات والأشياء بكليتها، فإذا اعتبر أن ماهية الديانات تقوم، وبمساهمة روحية، بسد كل أنواع العجز البشري، فالمسيحية ليست بديانة وإذا اعتبر أن الإلحاد يقوم بإنجاز المهمة البشرية، دون أن يتقدم بها أمام الله، فالمسيحية ليست أيضا إلحادا، المسيحية تشبها بيسوع المسيح، هي في آن معا، مقاومة مسؤولة وطاعة واثقة، والله ليس سدادة تفسيرية لسد فراغات جهل الإنسان وليس منافسا للإنسان عندما يقوم هذا الأخير بتحمل مسؤوليته، بل إنه كفيل المسؤولية التي يتحملها الإنسان[8].

لقد حملت كتابات "بونهوفر" الأخيرة شعورا حادا بأن العالم أصبح مهملا وخاليا من وجود الله، إلا أن هذا

---

7 - Dietrich Bonhoeffer, Témoin de jesus – christ parmi ses frères paris –Tournoi Gasterman 1967

8-Dietrich Bonhoeffer, Témoin de jesus – christ parmi ses frères بتصرف

الشعور قاده إلى اكتشاف معنى إيجابي مزدوج لضعف الله في وسط العالم، حيث رأى في ذلك موافقة الله نفسه على استقلالية هذا العالم الذي أصبح راشدا.

وعلى هذا الأساس تتحدد الكنيسة على أنها جزء من العالم تمارس فيه المسؤولية المكلفة حتى الخضوع للموت، الموت الذي يصبح باباً يفضي إلى الحرية وليس انسحاقاً أمام القدر الغاشم وتصور كهذا يحتم على الإنسان أن يقبل تخلي الله ليعيش أمام الله، وعلى خطى المسيح تضامنه مع العالم الأرضي والقيامة حينذاك لن تكون أبدا هروبا من العالم بل إعادة خلق العالم.[9]

<u>3- هيرفي كوكس (Harvy cox) والمدينة العلمانية:</u>

يبقى الكتاب الذي عالج العلمنة وعرف انتشارا واسعا حتى الآن، هو كتاب اللاهوت الأمريكي هيرفي كوكس،

---

[9] لقد شكل فكر بونهوفر: لاسيما الرسائل التي كتبها في سجنه، وكذلك مثال حياته واستشهاده غذاء للتيار اللاهوتي المسمى بلاهوت التحرير والذي عرف رواجا في أمريكا اللاتينية، كما ماثل العديد من المسيحيين الملتزمين ما بين بونهرفر والقسيس مارثن لوتر كينغ الذي ذهب ضحية التزامه بالحق ودفاعه عن المستضعفين وبمناهضته العنصرية.

(المدينــة العلمانيــة)** (La cite séculier) فمــا هي الأطروحة الأساسية التي حملها كوكس؟

يقول: (على الرغم من أننـا لا نسـتطيع اعتبـار المدينـة العلمانية على أنها هي ملكوت الله، فإن هذه المدينة تفتح أمـام الإيمـان المسـيحي آفـاق جديـدة وإمكانيـات فريـدة بفضلها يمكننا اكتشاف أبعاد جديدة في الإنجيل، كمـا أنهـا جديرة أكثر من أي شـيء آخـر من أشـكال المدنيـة، بـأن تستجيب للمخطط الإلهي).

ثم يحدد كوكس مهام المدينة العلمانية وما تطرحـه من إمكانيــات فيصــفها بأنهــا مدينــة "تقنيــة" وتتمــيز بعــدة ممــيزات، المــيزة الأولى هي "الغفلــة" أي أن ســكانها مغفلون، وليس هـذا الأمـر عيبـا أو نقصـا، بـل إنـه شـرط أساسي لكي يعيش الإنسان حياته الخاصـة، والإنسـان إذا لم يتمكن من عيش حيــاة خاصــة، فإنــه لن يعيش حيــاة إنسانية حقيقية.

أمــا المــيزة الثانيــة فهي" الحركيــة" وبــالرغم من أن الحركيــة تنطــوي على بعض المخــاطر، لكنهــا وســيلة أساسية للتخلص من العبودية، وهنا يجري كوكس مقارنــة ما بين الحركية في العالم المعاصر، والحركية التي تتجلى

** نشــر الكتــاب في نيويــورك في العــالم 1965 بعنــوان: The secular city, secularization and urbanization in theological perspective تــرجم إلى الفرنســية في العــام 1965 تحت عنوان : (La cité séculière).

من خلال الكتـاب المقـدس، فالرحيـل في الكتـاب أمـر مركـزي يحمـل أبعـاداً روحيـة عميقـة الدلالـة، فالشـعب العبراني هو شعب البداوة والترحـال الـذي مـا أن يسـتقر في مكـان، حـتى يأتيـه صـوت اللـه قـائلا: ارحـل، وكلمـا استعذب الشعب العبراني المكوث في الأرض واسـتوطن فيهـا، وأصـبح من المـالكين لهـا ومن سـكانها ومـال إلى آلهتها الوثنية آتاه صوت الله قائلا من جديد (ارحل).

والمسيحيون الأوائل كانوا يعرفـون أن ليس لهم مدنيـة ثابتة بل كانوا يسـمون (شـعب الطريـق)[10] من جهـة أخـرى، يرى "كوكس" أن سـكان المدينـة العلمانيـة يعتمـدون نهج البرغماتية ويتسم مسلكهم "بالدنيوية".

والبرغماتية تجعل الناس ينظرون إلى الحيـاة على أنهـا ليست شراً لا يسبر غوره، بـل الأحـرى مجموعـة مشـاكل يجب حلهـا، لكن البرغماتيـة لا يجب ألا تقـود النـاس إلى انتهاج واقعية لا تعطى قيمـة إلا لمـا هـو منتج وفعـال، بـل عليها أن تترك مجالا للشعر والجمال والأحلام.

أمـا الدنيويـة فهي من جهـة شـرط للمجتمـع التعـددي، ومنـة جهـة أخـرى فرصـة للإيمـان لكي يتحـرر من جميـع ارتهاناته الإيديولوجية.

---

10 - Harvey cox , la cité séculière, Gasterman 1968-p48-50

وعندما يتحدث لاهوتي العلمنة عن مفهوم اللـه، يـرى أنـه لا يحسـن أن نطـرح مفهـوم اللـه مجـردين إيـاه من علاقته الوثيقـة بـالواقع الاجتمـاعي والسياسـي وإلا حولنـا الله إلى مجرد كلمة، لذلك يجب أن تحـل السياسـة محـل الماورائيات في اللغة اللاهوتية، ووظيفة اللاهوتي أن يحدد دور الإنسان عندما يصبح هذا الأخـير اسـتجابة لنـداء اللـه، وأن يبحث لإيجاد السلوك البشـري الصـالح للحفـاظ على إنسـانية الحيـاة الإنسـانية في العـالم، ويؤكـد كـوكس أن الإنسان مسؤول عن العالم والتاريخ ويطرح سؤالا جوهريا وهو كالتـالي " هـل مسـؤولية الإنسـان هـذه أسـندها هـذا الأخـير لذاتـه أم أنـه أعطيت لـه" يجيب: بـأن اللـه ليس الإنسان لن يكون مسؤولا إلا عنـدما يسـتجيب لإرادة اللـه والله لا يختزله الواقع الإنساني أو المشاريع الإنسانية.[11]

وفي هــذا الإطــار يتســاءل كــوكس عن دور المدينــة العلمانية؟

يـرى أن الكنيسـة هي أولا شـعب اللـه قبـل أن تكـون مؤسسة، غايتها أن تفتح الطريق لفعل اللـه (في العـالم)، تعلن أن الله يحرر، وتسعى لأن تكـون الثقافـة في خدمـة الحرية، وهي التي تدمج الحرية والمسـؤولية لتجعـل منهـا رمز البنوة الإلهية.

11- Harvey cox , la cité séculière p87-130

أما رسالة الكنيسة فهي في آن معا" التبشير" بيسوع المسيح إلها وربا مخلصا ومحررا "والخدمة" بالمصالحة وتضميد الجراح، ومد الجسور فوق كل هوة "والجماعية" بتأليفها جماعة متحدة ومنسجمة مع المدينة الأرضية.

وهكذا يمكن القول بأن "كوكس" وهو يبشر بالعلمنة (Sécularisation) إنما كان ينصب اهتمامه على نزع القدسية عن المدنية الأرضية المعاصرة، وتعزيز الإيمان على حساب الدين، بل أيضا بتحطيم الأوثان المعاصرة التي اتخذت طابع القدسية كالجنس والمال خاصة، وعبادة الشخصية والنجومية وكل مظاهر التمجيد والتأليه.[12]

ويؤكد كوكس على التمييز (وكما فعل غوغارتن قبله) ما بين العلمانية والعلماونية رافضا الأخيرة كونها على حد تعبيره" إيديولوجيا ورؤية للعالم منغلقة تتحول في وظائفها إلى ديانة جديدة".[13]

لم نستفد بالطبع في هذا البحث، جميع المواقف اللاهوتية البروتستانتية المعاصرة المتعلقة بظاهرة العلمنة، لكننا تعرضنا بإيجاز لأهم ممثلي التيارات في هذا الشأن، وكان من الطبيعي أن يطال النقد هؤلاء

[12] - ن.م.-:87-130

[13] - راجع المقال التحليلي النقدي للكتاب كوكس
René Marlie ; la cité séculière, dans la revue les études juillet –Août 1966 p.119-130.

اللاهوتيين، ليس فقط من الطرف الكاثوليكي بل أيضا من الطرف البروتستانتي نفسه.

لذلك سنعرض هنا موجزا لفكر لاهوتي أنغليكاني يشكل موقفا نقديا متزنا للاهوت العلمنة.

لقد قام في أواخر الستينات، أسقف أنغليكاني، يدعى (ليسلي نيوبيغين) (Lesslie Newbigin) بوضع النقاط على الحروف في ما يسمى (لاهوت العلمنة) ولم تكن غاية هذا الأسقف إنكار قيمة كل ما كتب في سبيل إعطاء العلمنة شرعية لاهوتية، وبالتالي أقر من جهة بأن ظاهرة العلمنة هي واقع لا مفر منه، كما أقر من جهة أخرى متفقا مع غوغارتن ومع كوكس، أن ثمة علاقة وثيقة ما بين تلك الظاهرة ووحي الكتاب المقدس حين يؤكد (أنت وحدك قدوس) إلا أن نيوبيغن يشير إلى أن فعل الإيمان المحرر والنقدي لا يمكن أن يمارس إلا على أساس يقين إيجابي، وعلى أساس إقرار بحقيقة كلمة الله الحي وسلطانه وفعله.

" ليس بالنفي وحده- يقول نيوبيغن- يعيش الإنسان، وليس بالشك وحده يكتسب المعارف، فإذا لم يستند النفي إلى تأكيد غير مشكوك بأمره، إنما يصبح هداماً. هذا وإن قوة الروح النبوية في التقليد الكتابي- وهي روح لا

تنبض إنما هي مستقاة من تأكيد عظيم، تأكيد حقيقة اللــه وقدرته وقداسته).[14]

لكنه يتساءل " يجب دائما أن نواجه السؤال التالي، على أية سلطة تستند القرارات التي يجب أن يتخذها الأفراد أجيب كمسيحي إن هذه السلطة هي إرادة الله وطبيعته الموحاة بيسوع المسيح"[15].

وما هو الشرط الأساسي الذي يجب أن يحققه الملتزمون بتحرير العالم حتى تزال عن العلمنة التباساتها وتحمى من أخطار العدمية والنزاعات الكليانية: (إن المسيحيين الذين انخرطوا حقا في العالم والتزموا بتحريره هم أولئك الذين يعملون ويؤدون حسابا عن عملهم للذي هو سيد العالم، والذين يستجيبون لنداء من ناداهم أولا، ويجيبون من كلمهم أولا، ويخضعون لمن وحده جدير بأن نعطيه أنفسنا بالكلية وبدون هذه المرجعية، يصبح الالتزام في العالم مطابقة للعالم وهذا طريق لا يؤدي إلا إلى الموت).[16]

---

14 - Lesselie Newbigin , une religion pour un monde séculier Paris – Tournoi, Gasterman 1967 p43-44

15 - Lesselie Newbigin , une religion pour un monde séculier p79

16 - Lesselie Newbigin , une religion pour un monde séculier p167-166.

لكن أين يوجد هذا الإله الذي هو ضمانة للحرية ولأصالة العمل، يأتي جواب الأسقف على الشكل التالي: (نجده في عبادة الجماعة المسيحية، حيث يتجلى لنا عبر الكلمة والأسرار المقدسة، عمل المسيح الفادي الذي يستجيب له المؤمنون بالعبادة والصلاة والذبيحة).

ومن خصائص العبادة أنها تعلن في آن معا، رفض العالم وتأكيده كيف؟ (رفض العالم، لأن العالم صلب المسيح، لأن التناقض ما بين الله والعالم قد تم، ولأن العالم أعطى فرصة ولادة جديدة ولأن العالم أعطى بالتأكيد رجاء جديدا).[17]

ويؤكد نيوبيغن بثقة وبدون أي تردد أن الحل للمشكلة التي يطرحها على المسيحيين سياق العلمنة يكمن في كلام يسوع في عشائه الأخير مع رسله قائلا لأبيه: (لا أسالك أن تخرجهم من العالم، إن كلمتك حق، كما أرسلتني إلى العالم، فكذلك أنا أرسلتهم إلى العالم وأكرس نفسي من أجلهم، ليكونوا هم أيضا مكرسين بالحق)[18].

ويختم نيوبيغن كلامه قائلا(إن الديانة الحقيقية لعالم علماني هي في هذا التكريس)[19].

---

[17]- ن.م.ص: 170
[18] - (يوحنا/17،15-19)
[19] -Lesslie Newbigin p171-167

لاهوت العلمنة الكاثوليكي:

تم الحديث عن لاهوت العلمنة البروتستانتي، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو: هل هناك لاهوت كاثوليكي تناول العلمانية؟ وما هو الفرق بينه وبين اللاهوت البروتستانتي.

نشير في البداية إلى أن اللاهوتيين الكاثوليك، ولو أن بعضا منهم تعرض لموضوع العلمانية لم ينتج أحدا منهم عملا منهجيا متكاملا يدخل مباشرة ضمن ما سمي بلاهوت العلمنة، لا بل أن الطابع الغالب على كتابات هؤلاء هو طابع ردة الفعل، أي الرد على لاهوت العلمنة البروتستانتي إما تعاطفا وإما رفضا قاطعا.

ومع ذلك فإنه من الممكن إيجاد لاهوتيين كتب بعضهم مقالات خصصت مباشرة لمعالجة العلمنة لاهوتيا، والبعض الآخر ألف كتبا لاهوتية في مواضيع تتعلق ولو بطريقة غير مباشرة بالعلمنة وانعكاساتها اللاهوتية.

ولاشك أن المجمع الفاتيكاني الثاني* الذي عقد ما بين (1962-1965) هو الذي فتح الباب ودعا اللاهوتيين الكاثوليك إلى المغامرة في قراءة (علامات الأزمة) ومنها معنى الإيمان ومكانة الدين، ومستقبل الله في عالم معلمن.

فما هي المنطلقات التي جاء بها هذا المجمع الفاتيكاني لتشكل أساسا لتفكير لاهوتي جديد.**

منذ القرن (18) تعود المسيحيون أن يحكموا بعنف على أحداث التاريخ المعاصر وينعتوها بالانحطاط والفساد، وفي المجمع الفاتيكي الثاني، أدخلت في الفكر اللاهوتي الكاثوليكي المعاصر نظرة معاصرة ونهجاً جديداً في التفكير اللاهوتي والعمل الرعوي كما أدخلت نظرة جديدة إلى التاريخ حيث كانت قراءة المسيحيين في أحداث التاريخ انسجاما ما بين بشرى الإنجيل من جهة

* خرجت الكنيسة الكاثوليكية من المجمع بمجموعة من الوثائق وهي كالتالي، 4دساتير، دستوران عقائديان (الكنيسة) و(الوحي الالهي) ودستوران راعويان (الليترجية المقدسة) و(الكنيسة في عالم اليوم) وتسعة قرارات مهمة الأساقفة الراعوية في الكنيسة /خدمة الكهنة الراعوية وحياتهم التنشئة الكهونية/ التجديد الملائم للحياة (الرهبانية/ رسالة العلمانية/نشاط الكنيسة الإرسالي / الحركة المسكونية/ الكنائس الشرقية الكاثوليكية /وسائل الاعلام والبيانات عددها ثلاثة التربية المسيحية، علاقات الكنيسة بالأديان غير المسيحية، الحرية الدينية.

** ** قرارات المجمع المتعلقة بموضوعنا نجدها بشكل رئيسي في الدستور الراعوي (الكنيسة وعالم اليوم) وسنتعرض لها بالتفصيل فيما يأتي من الصفحات.

وتطلعات البشر ورغبتهم في العدالة والمحبة والسلام واختصرت أهداف المجمع في أربع نقاط:

- تجديد الكنيسة في هدفها ورسالتها.
- تجديد الكنيسة
- الوحدة الكنسية
- علاقات الكنيسة بالأديان غير المسيحية وبالعالم عموماً.[20]

واحتل مشروع الكنيسة مكان الصدارة في أبحاث المجمع لما له من أهمية في بناء الأسس اللاهوتية وانعكاساتها على سائر مضامين الحياة الكنسية، وشكل هذا المشروع المنعطف الخطير وتسبب بأزمة حادة وضعت مصير الكنيسة وتوجه المجمع على المحك وكان التساؤل :هل تقوى الكنيسة على تصحيح نظرتها إلى ذاتها والى علاقاتها بسائر الكنائس(تلك النظرة التي كرسها التفكير اللاهوتي الكاثوليكي من المجمع التريدنتي (1545-1563) والمجمع الفاتيكاني الأول(1869-

[20] - المجمع الفاتيكاني الثاني- دساتير- قرارات- منشورات المكتبة البوليسية،ط:1-1992-ص16-21.

1870)* والإنفتاح على العالم المعاصر؟ أم تتمسك بأهداف سلطة زمنية وامتيازات إدارية.[21]

لقد اعتبر آباء المجمع، أن من واجب الكنيسة أن تتفحص في كل آن علامات الأزمنة وتفسرها على ضوء الإنجيل فتستطيع أن تجيب بصورة ملائمة لكل جيل على أسئلة الناس الدائمة حول معنى الحياة الحاضرة المستقبلية وحول العلاقات القائمة معها.

ونتيجة لقراءة علامات الأزمنة هذه يلفت المجمع نظر المؤمنين على أن هناك أوضاعاً مستجدة على المسيحي أن يأخذها بعين الاعتبار وبجدية كبرى.

كما أن المجمع يرى في الاكتشافات العلمية الجديدة ليست خطرا على الإيمان، بل على العكس تنقية لهذا الإيمان.

ولاحظ المجمع أن الثقافة المعاصرة محورها الإنسان ويدعو إلى أن تكون هذه الثقافة في خدمة الإنسان خدمة حقيقية.

---

* وفق المجتمعان السابقان وقفة حذر وعداء من الكنائس المسيحية الأخرى ومن التيارات اللاهوتية والفكرية والثقافية المعاصرة، فمنذ التريدنتيني كانت الكنيسة الكاثوليكية تعتبر نفسها هي وحدها كنيسة المسيح وجسده السري وكل ما سواها من كنائس مسيحية أخرى ومن مؤسسات إنسانية غير مسيحية كان في نظرها خارجا عن جسد المسيح.

21 - المجمع الفتيكاني الثاني، بتصرف.

وفيما يختص (باستقلالية الشؤون الأرضـية) وب (قيمـة النظام الزمني) وب (سيادة الثقافة والعلوم) فإن المجمع يقـر بشـرعية كـل ذلـك إنمـا من جهـة يحـرص على أن لا تفهم هـذه الاسـتقلالية الداخليـة على أنهـا اسـتقلالية عن اللــه، ومن جهــة يشــدد على الفصــل مــا بين نظــامين للمعرفة، نظام الإيمان ونظام العقل.

وبعد أن يعترف المجمع بقيمة النظـام الزمـني (القيمـة النسبية بالطبع) يدعو المسيحيين إلى المساهمة في بناء هذا النظام، وعلى أن ينسجم مع الحياة المسيحية.

وأخيرا يعلن المجمع فك ارتباط الكنيسة بأي شكل من أشــكال الثقافــة وبــأي نظــام سياســي واقتصــادي واجتماعي.[22]

ويمكن القول بأن المجمع الفاتيكاني الثاني كان مجمـع انتقال بين فترة من تاريخ الكنيسة الكاثوليكية ولت وفترة مستقبلية أراد المجمع أن يخلق من خلالهـا ذهنيـة جديـدة منفتحة وتمـيز موقـف المجمـع الفاتيكـاني الثـاني بانفتـاح على الكنائس الأخـرى وعلى سـائر الأديـان وبانفتـاح على مختلف الثقافات المعاصـرة وعلى تـاريخ البشـر بمجملـه، وقد حاول من خلال هذا كله أن يميز (علامات الأزمنة) أي أن يدرك عمل الله نفسه في مختلف أعمال البشر.

---

[22] - المجمع الفاتيكاني الثاني- بتصرف.

وبعـد أن أرسـى المجمـع الفاتيكـاني الثـاني الأسـاس اللاهـوتي (حضـور الكنيسـة في العـالم) راح اللاهوتيـون الكاثوليك يحاولون ترجمة لاهـوت المجمـع الفاتيكـاني في تفكـيرهم حـول ظـاهرة العلمنـة، إلا أن جميـع هـذه المحـاولات لم تصـل إلى مـا وصـل إليـه لاهوتيـو العلمنـة البروتستانت، بـل أدت محـاولتهم إلى إنتـاج فكـر لاهـوتي وقف في نصف الطريـق، أي سـعى أن (تتكيـف الكنيسـة في العـالم) وهنـاك من وقـف صـراحة في خـط معـارض لاتجاهـات المجمـع الفاتيكـاني الثـاني وباتجـاه تقليـدي لم يتخط روحانية المجمع الفاتيكاني الأول.

إلا أن معظم اللاهوتـيين الكاثوليـك انطلقـوا من رغبـة واحدة مشتركة ألا وهي في ظـل الأوضـاع الراهنـة، حيث المجتمعـات الحديثـة اسـتقلت عن الكنيسـة، كيـف يمكن للكنيسـة من جهـة، أن تقبـل بـزوال صـيغة (البابويـة - القيصرية) وأن تقبل أيضا بأفول الصيغة الغربية المسـماة (العـالم المسـيحي) ومن جهـة أخـرى، ألا تتنكـر لطبيعتهـا الروحية ولرسالتها، وألا تذوب في المجتمع المعلمن كلياً.

وتبقى من أهم المحاولات اللاهوتية التوفيقية أو التكييفية محاولة اللاهوتي الألماني "كارل راهنر"* الذي صب اهتمامه بصياغة فكر لاهوتي منهجي حول الكنيسة.

فماهي خلاصة فكره في هذا الشأن؟

رأى راهنر أن على الكنيسة أن تكون لديها الشجاعة بأن تنظر علمانيا إلى العالم وأن تبقيه فعلا في علمانية، أي لا تحتال عليه فتضعه في نطاق ما هو قدسي وما هو مكرس، لذلك عليها أن تتخلى عن عدد كبير من مؤسساتها الكنيسة أو حتى تلك المسماة مسيحية والتي هي بالحقيقة وبمقتضى غاياتها دنيوية فتحرر العالم، على هذا المستوى، هو شرط أساسي لأن يتقدس فعلا وبالعمق، وعلى الكنيسة في الأزمنة الراهنة أن تقبل بأن تعتبر نفسها جزءا من أجزاء المجتمع وليس في وضع احتكاري، والكنيسة حتى عندما تقر بوجود أشكال روحية مختلفة عن شكلها ولها قيمتها وفاعليتها في إنماء الإنسان إنماءً كاملا يجب ألا تصبح (ملة) أو (طائفة) أو (شيعة) بل عليها أن تبقى كنيسة جامعة أو عالمية.[23]

---

* كارل راهنر : لاهوتي ألماني ولد عام 1904 يتميز فكره اللاهوتي بانكبابه على تعميق الاتجاهات التي رسمها المجمع الفاتيكاني الثاني.

[23] Karl Rahner , lexicon for theologie und kirck - freiburg 1966 نقلا عن جيروم شاهين، العلمانية والمسيحية، بيروت ط1، 2001 ص:55.

ويقـول راهـنر : (أنـه من النتـائج الايجابيـة لمسـار العلمانية أنه يدفع الكنيسة بـأن تنتقـل من شـكل (كنيسـة الجماهير) إلى (كنيسـة الشـراكة) وهـذا يعـني أن الإيمـان المسـيحي الحقيقي في عـالم اليـوم، لن يعطي الأولويـة للانتمـاء الرسـمي، وللمشـاركة العلنيـة والجماهيريـة في الطقوس ولن يؤدي حـتى للتطـابق والتماثـل مـع شـرعية أدبية موحدة أو فلسـفة سياسـية وحيـدة، وذلـك يعـني أن المسـيحي مـدعو أن يعيش شخصـيا وجماعيـا بالتسـامح وفي مناخ التعددية والديمقراطية[24].

إلا أن ذلك لا يعني إطلاقا أن تتخلى الكنيسـة ككنيسـة، عن وظيفتها التعليمية (الدينية) والرعوية، أما فيمـا يختص برسالة الكنيسة في العالم، فإن هذه الرسـالة تتوجـه إلى البشرية كافة والى الإنسان في كل أبعـاده، إنمـا بطريقـة نبوية فالطريقة النبوية تقضي من الكنيسة ألا تدير العـالم عبر عقيدة شاملة أو عبر قوانين ودساتير تسنها للعالم.

وهكـــذا وبفضـــل العلمـــانيين الـــذين يتمتعـــون كليـــا بالاختصاص وبالحرية ولا تتحدد شخصيتهم بانتمائهم الكلي إلى الكنيسة – المؤسسة تتحقق قداسـة العـالم المتحـرر من الكنيسـة ويؤكـد (راهـنر) أن الكنيسـة يجب أن تبقى يقظـة في وجـه العـالم عنـد مـا ينحـو هـذا الأخـير عـبر مشـاريعه، لأن يعتـبر نفسـه وكأنـه هـو وحـده مسـتقبل

[24] - جيروم،شاهين: العلمانية والمسيحية ص:56.

الإنسان بالمطلق وبالتالي يجب شجب العلمانوية وكل أشكال الكليانية.[25]

ويوافق (كارل راهنر) في توجهه المرتكز على تقديم قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني اللاهوتي الفرنسي الأب "ماري- دومينيك شوني".

وعلى الرغم من أن فكره يندرج ضمن تيار اللاهوت التوفيقي "فيما يتعلق بالعلمانية، فهو يعتبر من أكثر اللاهوتيين الكاثوليك تفهما لظاهرة العلمنة وتعاطفا مع مضامينها، فما هي أهم مواقفه الفكرية في هذه المسألة؟

ينظر الأب شوني إلى ظاهرة العلمنة المعاصرة نظرة متفائلة لأنها تدفع الكنيسة بقوة الأمر الواقع إلى أن تخرج هذه الأخيرة من التركيبة الذهنية والمؤسسية للعالم المسيحي ويقول :" صحيح أن القسطنطينية وصيغة العالم المسيحي قد وضعا موضع اتهام وأن هذا الأمر قد شكل نوعا ما، مصيبة بالنسبة للكنيسة إلا أن ذلك شكل بالوقت نفسه رجاءً جديداً للكنيسة وشرطا لقيام مسيحية جديدة.[26]

---

[25] - جيروم، شاهين: العلمانية والمسيحية ص:56.

[26]- M.D.Chenu : L'évangile dans le temps ,cerf paris 1964 ; p :29

فليس المطلـــوب في رأيـــه أن يتم تنصـــير الجمـــاهير تنصـيرا سوسـيولوجيا، بـل المهم أن تحصـل شـهادة أكـثر نقاوة للإنجيل باحترام استقلالية العالم، ومن هذا المنظور وأمام الحقول الجديدة في العالم الحديث (حقول الثقافـة والاجتمـاع والسياسـة) على المسـيحي أن يصـبح مبشـراً بالإنجيل (وليس وصياً على حضارة نظمها هو).[27]

ويـرى هـذا اللاهـوتي أنـه من دواعي الغبطـة (أن تجـد ضـــمن هـــذه الحضـــارة التقنيـــة، قطاعـــات كاملـــة في التنظيمــات الاقتصــادية، وفي العلاقــات الاجتماعيــة وفي التعايش الدولي، وفي القيم الثقافية استقلاليتها العضــوية وكيانهــا المؤسســي القــائم بذاتــه).[28] لأنــه عنــدها يصــبح العــالم، فســحة مهيــأة لتقبــل الإنجيــل وإنمــاء الوجــود المسيحي.

وقابل التيار اللاهوتي الكاثوليكي حاول جاهـدا وانطلاقـا من منـــاخ المجمـــع الفاتيكـــاني الثـــاني أن يلائم مـــا بين اللاهـــوت التقليـــدي وبين مضـــامين ظـــاهرة العلمنـــة المعاصرة، هناك تيار آخر محافظ لم يقبل بانفتاح المجمع المذكور على العالم، وخشي أن تفقد الكنيسة مكانتها في المجتمع.

---

27 - M.D.Chenu : L’évangile dans le temps ,cerf paris 1964 ; p :252-33

28 - المرجع السابق، ص: 299

ويبقى من أهم ممثلي هـــذا التيـــار المحافـــظ هـــو الكاردينال الفرنسي "جان دانييلوا"* حيث وقف في الخط المعارض الذي مثله كل من "كارل راهنر" "والأب شوني" والمرتكز على توجهات المجمع الفاتيكاني الثـاني، فـأعلن بصراحة وجوب إعادة تقديس العالم وإعادة تكريسه.[29]

والواقــع أن اختلاف المواقــف اللاهوتيــة من ظــاهرة العلمنــة بين مؤيــد ومعــارض لا ينفي حقيقــة مفادهــا أن التصور الديني للعالم لم يعـد الإطـار المـرجعي الأساسـي للفكر بل أصبح هناك تصور آخر للعـالم خاليـا من كـل مـا هو مقدس ومتكون من عناصر قابلة للتركيب والاستعمال قد أزاحه وأخذ مكانه.

ذلـك أن الإرث الفلسـفي للعقلانيـة قـد أثـر في تطـور السوسـيولوجيا الدينيـة في المجتمعـات الغربيـة وأيضـا التجانس الخاص بتاريخ المواجهة بين الكنيسة والدولة في هذه المجتمعات وهذا كان أقوى من المحـاولات اللاهوتيـة التوفيقية والدليل على ذلك كـون البحـوث المقامـة حـول

---

* ولد في فرنسا عام 1905 وتوفي عام 1974،درس في الجامعة الكاثوليكية في باريس، ورقي في العام 1969 إلى رتبة كاردينال، اشتهر بموافقة المحافظة وكانت أفكاره على الـرغم من شـعبيتها مثـار جـدل، حمـل الشـعار الـذي حملـه قبلـه الشـاعر الفرنسـي الكـاثوليكي " شـارل بيغي " الـذي كـان ينـادي (بديانـة شـعب)" "Religion d’un peuple

[29] - أنظر: J.Daniello, le peuple chritien selon peguy.in: étude septembre 1965 l’oraison problème politique A.Fayard.Paris 1965.

الوضعية الدينية في هذه المجتمعات قد قدمت إثباتا أساسيا لمسلمة تراجع الدين في العالم الحديث.[30]

كل هذه المؤشرات تكتشف عجز الدين عن القيام بدور فعال في المجتمع المعاصر ومن الأسئلة البالغة الأهمية في هذا السياق، السؤال التالي:

كيف يمكن للدين أن يصمد في عالم تسود فيه الطرق العلمانية للفهم، ويلعب فيه لا العلم فحسب ولكن أيضا الفلسفات العصرية والتاريخ وعلم الأخلاق والجماليات الدور الرئيسية نفسه الذي كانت تقوم به الديانات في المجتمعات التقليدية؟

إن السنوات الأخيرة أعادت المسألة الدينية إلى وعي الناس والى ضرورة الاهتمام وتحليل الظاهرة الدينية، ولئن كانت فترة الخمسينيات والستينيات تعتبر فترة الثقة في الإيديولوجيا العصرية وقدرتها على التنمية والخلاص، فإن السنوات الأخيرة سجلت عودة المقدس وبقوة.

لقد جابهت الإنسانية في أواخر هذا القرن عدة أزمات مختلفة كأزمات الغذاء والطاقة والفقر والحروب، وما من شك في أن مثل هذه الأزمات قد حدت من قدرة البشر على إيجاد حلول ناجعة لمجمل المشاكل المطروحة عليهم حتى عند ما تكون هذه المشاكل واضحة تمام

30 - الدين في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،ط:بيروت 1990 بتصرف.

الوضوح، وبالتالي فإن الإيديولوجيات العصرية التي ما انفكت تحمل شعارات التحديث والعلمنة والتي اضطلعت ببناء الدولة العصرية ونحث معالم المجتمع الحديث وضمان الرفاهية دخلت هي نفسها في أزمة حادة.

وكرد فعل على ذلك، حصل نوع من التفاعل بين الدين والسياسة اتخذ طبيعة مختلفة الأبعاد، وكمثال للصيغ البناءة التي اتخذتها علاقة التفاعل بين الدين والساسة. نذكر ما يحصل في أمريكا اللاتينية حيث يعتبر القسيس أن جوهر التدين الحقيقي هو التضامن مع الفقراء والوقوف في صف المحرومين بدلا من الذهاب إلى الكنيسة واختزال التدين في جملة من الشعائر والطقوس التعبدية، وعوضًا عن الاكتفاء بالإيمان والتعبد، فإنه من الأفضل أن يقع التعبير عن التقوى عبر المساهمات لمصلحة المجتمع*.

وهكذا ظهرت أشكال مختلفة لعلاقة الدين بمختلف مظاهر الحياة الاجتماعية كما أن التعددية السائدة في المجتمعات العصرية أنتجت أشكالا جديدة للتدين غزت المجال الاجتماعي الذي أصبح متحررا من الديانات التاريخية وتجاوز أشكال الممارسة التقليدية.

<u>المراجع :</u>

* كل ذلك يتم في إطار ما يسمى (لاهوت التحرير).

المراجع بالعربية :

- (يوحنا/15،17-19)
- جيروم، شاهين: العلمانية والمسـيحية. بـيروت ط1 , 2001
- الدين في المجتمع العـربي، مركـز دراسـات الوحـدة العربية، ط:بيروت 1990.
-

المراجع الأجنبية :

- Frederic gogarten, Destin et Espoirs du monde moderne Tournoi –Paris 1970.
- Dietrich Bonhoeffer, Témoin de jesus – christ parmi ses frères paris –Tournoi Gasterman 1967
- Harvey cox , la cité séculière, Gasterman.
- René Marlie ; la cité séculière, dans la revue les études juillet –Août 1966.
- Lesselie Newbigin , une religion pour un monde séculier Paris – Tournoi, Gasterman 1967.
- Dietrich Bonhoeffer, Témoin de jesus – christ parmi ses frères

- M.D.Chenu : L’évangile dans le temps ,cerf paris 1964
-J. Daniello, le peuple chritien selon peguy.in étude septembre 1965 l’oraison problème politique A.Fayard.Paris 1965.
- Karl Rahner , lexicon for theologie und kirck freiburg 1966